Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزهير فى استقصائه وصف رحلة صواحبه هما قريب الشبه بأستاذه أوس بن حجر فى وصف القوس، حيث تتبع القوس مذكان غصنا فى شجرة بعيدة المنال وذلك قوله :

ومبضوعة من رأس فرع شظية ... بطـــود تراه بالسحاب مجللا
على ظهـــر صفوان كأن متونه ... عليه بدهن يرفق المتنزلا
يطيف بهـا راع يجشم نفسه ... ليـكلأ فيها طرفه متأمـــلا
على حين ما أبصرتها من بضاعة ... للتمس بيعا بها أو تبـكلا
فويق جبيل شامخ الرأس لم تـكن ... لتنامه حتى تـكل وتعمـلا

إلى آخر القصيدة ، ولنا لقاء بها فى موطن آخر من بحثنا هذا إن شاء الله .

وترى الوصف المادى لما يحيط بالشاعر فى بيئته ماثلا — كذلك — فى وصف البقرة الوحشية التى شبه به لبيد بن ربيعة العامرى ناقته ، تلك البقرة التى افترس السبع ولدها لما خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها ، وأخذت تبحث عنه طائفة صائحة بين الرمال ، فلما لم تجده اشتد حزنها وباتت فى مكانها تبحث عنه وقد أسبل مطر واكف على ظهرها فى تلك الليلة التى احتفت فيها النجوم ، فاشتد الظلام، فحاولت الاستتار من البرد والمطر بأغصان الشجر ، ولـكنها كانت تتقاص وتنهال كثبان الرمل عليها فلا تحميها من البرد والمطر ، وتمدو فى قلق متبدو فى الظلام كأنها لؤلؤة سل نظامها ، حتى إذا انـكشف ظلام الليل بكرت البقرة من مأواها تبحث عن إبنها ، ولـكن قوائمها تزل عن التراب الندى لـكثرة المطر الذى أصابه ليلا ، فتمعن فى الجرع، وتتردد متحيرة فى وهاد هذا الموضع ومواضع عدرانه سبع ليال بأيامها ، حتى إذا يئست البقرة من العثور على ولدها وصار ضرعها الممتلىء لبنا خلفا لانقطاع الابن لعدم إرضاعها، سمعت صوتا ولم تر صاحبه نخامت ، فقدت فزعة مذعورة لاتعرف منجاها من مهلـكها . عندئذ يئس الرماة من وصولهم لها ، وأرسلوا كلابهم فى طلبها ، فلحقت بها ، ولـكن البقرة تصدت لتلك الـكلاب وطعنتها بقرنها الذى يشبه الرمح دفاعا عن نفسها :

أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قوامها[1]

---

(١) مسبوعة : أصابها السبع بافتراس ولدها ، والصوار: القطيع من بقر الوحش .